

الخطاب العربي والأجنبي عن الذكاء الاصطناعي في الصحافة: أنماط الفهم ونماذج المقاربة"

رابط الدراسة الأصلي:

<http://studies.aljazeera.net/ar/article/622>

Prepared by

4

-

محمد خالد الدباس



تتناول هذه الدراسة المنشورة في مركز الجزيرة للدراسات بعنوان "الخطاب العربي والأجنبي عن الذكاء الاصطناعي في الصحافة: أنماط الفهم ونماذج المقاربة" تحليل الخطابين العلميين العربي والأجنبي حول تأثير الذكاء الاصطناعي على الصحافة. اعتمدت الدراسة على منهج التحليل النقدي للخطاب بتحليل ٤٠ بحثاً علمياً محكّماً (٢٠ بحثاً عربياً و ٢٠ بحثاً أجنبياً) نُشرت خلال الفترة من مايو ٢٠١٦ إلى يونيو ٢٠٢٤، وفكّكت هذا المتن على ثلاثة مستويات: النص والسياق والمقاصد. توصّلت الدراسة إلى أن الخطاب الأجنبي يتسم بالتنوع والثراء ويرتكز على فهمين للذكاء الاصطناعي: فهم وصفي تقني وفهم إشكالي فكري ينظر إليه باعتباره فكرة وبنية تحتية وممارسة للسلطة وأيديولوجيا. في المقابل، يتسم الخطاب العربي بالأحادية والتجانس لاعتماده حصرياً على الفهم الوصفي التقني المستقى من الاتجاه المهيمن في الخطاب الأجنبي، مما أدى إلى تعظيم دور الذكاء الاصطناعي والرضا المفرط عن تطبيقاته في قاعات التحرير العربية.

وقد عزت الدراسة هذه الفجوة إلى التموقع الإستراتيجي للباحثين العرب الذين انفصلوا عن خصوصيات البيئة الإعلامية العربية واستنسخوا سياقهم من التجارب الأجنبية، مما يستوجب تطوير مقاربات بحثية عربية أصيلة تتجاوز البُعد الأداتي لتشمل الأبعاد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للذكاء الاصطناعي في الصحافة.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، الخطاب، الصحافة الرقمية، تحليل الخطاب النقدي، الإعلام العربي،

السياق

نُشرت هذه الدراسة على موقع مركز الجزيرة للدراسات التابع لشبكة الجزيرة الإعلامية عام ٢٠٢٤، وهي دراسة بحثية محكمة تتناول بالتحليل النقدي المقارن الخطابين العلميين العربي والأجنبي حول تأثير الذكاء الاصطناعي على الصحافة. اعتمدت الدراسة على تحليل متن بحثي يتكوّن من ٤٠ بحثاً علمياً (٢٠ بحثاً أجنبياً و٢٠ بحثاً عربياً) نُشرت في مجلات علمية محكمة خلال الفترة الممتدة من مايو ٢٠١٦ إلى يونيو ٢٠٢٤. وتُعدّ هذه الدراسة من أبرز الإسهامات العربية الحديثة في مجال الإعلام الرقمي، نظراً لتمييزها بمنهجية تحليل الخطاب النقدي التي تجمع بين تحليل النص والسياق والمقاصد.

مشكلة البحث وتساؤلاته

تنطلق الدراسة من ملاحظة جوهرية مفادها أن الخطاب العربي حول تأثير الذكاء الاصطناعي على الصحافة يتماهى بصورة لافتة مع الاتجاه المهيمن في الخطاب الأجنبي، رغم الاختلافات الجوهرية في السياقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين البيئتين الإعلاميتين. ومن هذه الملاحظة طرحت الدراسة تساؤلين محوريين: هل يكمن هذا التشابه في تطابق فهم الخطابين للذكاء الاصطناعي؟ وهل الذكاء الاصطناعي مُعطى تقني محايد يمارس تأثيره الموحد على الصحافة بصرف النظر عن طبيعة المؤسسة الإعلامية والسياق التاريخي والسياسي والثقافي للمجتمعات التي تتطور فيها؟

اعتمدت الدراسة على منهج التحليل النقدي للخطاب (Critical Discourse Analysis) المستوحى من الإطار النظري للفيلسوف الفرنسي ميشال فوكو في فهم الخطاب باعتباره "معرفة سلطوية"، إلى جانب إسهامات كل من باتريك شارودو ودومنيك منغينيو وتوين فان دايك في تحليل الخطاب. وقد فكّكت الدراسة المتن البحثي على ثلاثة مستويات: مستوى النص أي تحليل ما تقوله البحوث صراحةً عن تأثير الذكاء الاصطناعي على العمل الصحفي، ومستوى السياق أي دراسة البيئة الإعلامية والمهنية والاقتصادية التي أُنتجت فيها هذه البحوث، ومستوى المقاصد أي الكشف عن الغايات الضمنية والمسكوت عنه في كلا الخطابين. وقد جُمعت مفردات المتن من منصات علمية متعددة تشمل: ResearchGate، Academia.edu، والأرشيف المفتوح HAL، ومنصة المنظومة، والمنصة الجزائرية للمجلات العلمية، ومنصة الدوريات المصرية.

أبرز النتائج

كشفت الدراسة عن نتائج مهمة ولافتة تتعلق بطبيعة كل خطاب وخصائصه. فعلى صعيد الخطاب الأجنبي، وجدت الدراسة أنه يتسم بالثراء والتنوع وتعدد الدلالات، ويرتكز على تعريفين مختلفين للذكاء الاصطناعي على الأقل: الأول تعريف وصفي أداتي ذو طبيعة تقنية يسعى إلى تقييم أدوات الذكاء الاصطناعي بالاستناد إلى تجارب المؤسسات الإعلامية المختلفة، والثاني تعريف إشكالي فكري ينظر إلى الذكاء الاصطناعي باعتباره "فكرة، وبنية تحتية، وصناعة، وشكلاً من أشكال ممارسة السلطة، وطريقة من الرؤية أو الأيديولوجيا". وقد ترتّب على هذا التنوع اختلاف واضح في تقدير تأثير الذكاء الاصطناعي على العمل الصحفي داخل الخطاب الأجنبي نفسه.

أبرز النتائج

أما على صعيد الخطاب العربي، فقد خلصت الدراسة إلى أنه يتسم بالأحادية والتجانس، حيث بُني على الفهم الوصفي ذي الطبيعة التقنية والمُستقى من الاتجاه المهيمن في الخطاب الأجنبي. وقد أدى هذا الفهم الأحادي إلى تقارب في تقدير تأثير الذكاء الاصطناعي على قاعات التحرير بلغ حدّ الرضا عن مستوى تطبيقه في بعض المؤسسات الإعلامية العربية وتعظيم دوره. فقد ذهبت بعض البحوث العربية إلى أن المحتوى الذي تنتجه صحافة الروبوت أكثر دقة وموضوعية من المحتوى الذي يقدمه الصحفيون البشريون، وأن أتمتة العمل الصحفي تحظى بثقة الجمهور أكثر من ثقته في منتج الصحفيين..

أبرز النتائج

ورصدت الدراسة أن الخطاب الأجنبي انتبه إلى أبعاد غائبة عن الخطاب العربي، من أبرزها: ارتفاع تكلفة الذكاء الاصطناعي وتعميقه أزمة وسائل الإعلام التقليدية عبر تعزيز استحواذ المنصات الرقمية على الإعلان، وضعف الذكاء الاصطناعي في القيام بالمهام المعقدة التي تتطلب التفكير والإبداع كالمقالات الفكرية، وعدم قدرته على مساءلة البيانات وإقامة العلاقات السببية، ومحدوديته في ملاحظة المجتمع والتعبير عن التعاطف وتوجيه الرأي العام، فضلاً عن إثارته لخلافات حول حقوق المؤلف والحقوق المجاورة.

تحليل الدراسة لأسباب الفجوة بين الخطابين

عزت الدراسة أسباب هذه الفجوة النوعية بين الخطابين إلى ما أسمته "التموقع الإبستمولوجي" لمنتجي الخطاب العربي، أي الباحثين العرب في موضوع تأثير الذكاء الاصطناعي على الصحافة. فقد أوضحت أن علّة الخطاب العربي تكمن في مستنداته وآليات إنتاجه، حيث استنسخ هذا الخطاب سياقه من التجارب الإعلامية الأجنبية وانفصل عن واقع المؤسسات الإعلامية العربية وخصوصياتها. بمعنى آخر، تعامل الباحثون العرب مع الذكاء الاصطناعي باعتباره أداة تقنية محايدة يمكن نقلها مباشرة دون مراعاة السياق المحلي، بينما يمتلك الخطاب الأجنبي وعياً أعمق بالأبعاد السوسيو-مهنية والاقتصادية المتشابكة مع هذه التقنية.

تطرح الدراسة في خاتمتها تساؤلاً استشرافياً حول ما إذا كان الذكاء الاصطناعي سيقدم نموذجاً جديداً للصحافة على غرار النماذج السابقة، أم أنه سيُعيد تشكيل بعض هذه النماذج. وتنبيهاً ضمناً إلى ضرورة أن يتحرر البحث العربي في الإعلام الرقمي من التبعية المعرفية للخطاب الأجنبي وأن يُطور أدواته التحليلية بما يتلاءم مع خصوصيات البيئة الإعلامية العربية. كما تدعو إلى تبني فهم أعمق للذكاء الاصطناعي يتجاوز البُعد الأداتي ليشمل أبعاده الاقتصادية والسياسية والأيدولوجية، وإلى بناء مقاربات بحثية عربية أصيلة تنطلق من واقع المؤسسات الإعلامية العربية وتحدياتها الفعلية بدلاً من استنساخ التجارب الغربية.